مقابلة لتلك الثلاث ان لو كان نقص هناك كان من اوصاف البشرية وهو عليه السلام
المشرع ومثل قوله عز وجل وثيابك فطهر وثيابه عليه السلام كانت طاهرة على كل
الحال وبالقطع لكن هذا مقتضى الحكمة في تكليف البشرية فيها وهو عليه السلام ذا حظ
لكل خير والتشريع له يعول على ما تقتضيه البشرية لهذا المعنى الموجب اثنا في
ان ذراليتان على ثلاث مراتب الايمان والاسلام والاحسان وكانت الثلاث غايات في الغذ في
التحلي كل درجة في التحلي مقابلتها اخرى في التخلي حتى كمل الايمان وهو
الاحسان لان من ضروريات ذلك فيهم عليهم السلام ان يكون لهم الخوف اقوى من ايمان
اتباعهم لان مقامهم اجل وارفع [illegible] فيه دليل على ان التخلي على
ضربين مكتسب وموهوب اما التحلي فالمكتسب مثل ما تقدم عن النبي صلى الله
عليه وسلم في الخلوة في الغار والتعبد فيه والموهوب هو ما نحن بسبيله من الغط
والضم وقد يكون من السالكين من تخليه بالكسب لا غير وقد يكون تخليه بالموهوب لا غير
مثل ابراهيم بن ادهم والفضيل بن عياض وغيرهما وقد يجمع لبعضهم بين الحالين
التكسب والموهوب كما فعل بالنبي صلى الله عليه وسلم وكثير ما هم وهو
فضل الله يؤتيه من يشاء [illegible] قوله اقرأ باسم ربك [illegible] يرد الى اكرام
ربك وفيه دليل على ان الانسان انما يقال له الواجد بعون الله فيما يطلب منه بسرعة
من غير مشقة ولا تعب [illegible] ان الله تعالى قد احال نبيه عليه السلام اولا
على ان ينظر في خلق نفسه بقوله عز وجل خلق الانسان من علق ولم يحل له الى
خلق السموات والارض والافلاك وغير ذلك وانما قال له ذلك لانه ما يقرب له
خلق نفسه وما هو عليه وحصل له من العادة المعهودة ما يتسلط به على ذلك
[illegible] فيه دليل على ان الفكرة افضل من الاعمال لانه في ضمن قوله

تعلى

قوله تعلى خلق الانسان من علق ما يستدعي الفكرة فما الايمان به بديهة ولهذا المعنى (على البديهة)
اشار عليه السلام بقوله تفكر ساعة خير من عبادة سنة وفي رواية خير من عبادة
الدهر لان المؤمن اذا تفكر قوي ايمانه وبان له الحق واتضح وقد رجح في الفكرة يقوى الايمان
وفي هذا المعنى قال بعض الفضلاء الا وصيك بان تديم النظر بمرآة الفكرة مع الخلوة
وهناك يبين لك الحق [illegible] فيه دليل على ان المتفكر اذا تفكر في عظمة
الله وجلاله ينبغي ان يتفكر عقب ذلك في عفو الله وكرمه واحسانه لان قوله
خلق الانسان من علق مما تقدم وهو استدعاء الفكرة فيما نص عليه وذلك
يقتضي العظمة والجلال ثم قال عز وجل بعد ذلك اقرأ وربك الاكرم وهذا الاسم يقتضي
معاني الاسماء كلها الموجبة للعفو والاحسان نسأل الله بمنه ان يعاملنا بمقتضى
متضمنه والحكمة في منع الفكرة في عظمة الله دون ما يضاده هو ان المتفكر اذا تفكر فيها
وحدها قد يخاف عليه ان يذهب به الخوف الى حد التلف وهو الغلط فاذا اعقب بالتفكر
في مقتضى الرحمة والاحسان امن من ذلك [illegible] فيه دليل على ان من طرأ
عليه امر ان يتداوى بحسب ما اعتاد ما لم يكن فيه حرام لان النبي صلى الله عليه وسلم لما طرأ
عليه الرعب رجع الى ما اعتاد من التدبير وهو قوله زملوني زملوني وقد قال عليه السلام تداووا كل
نفس بما اعتادت [illegible] قوله فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرجف فؤاده رجع بها بمعنى حملها لعله هنا ابتداء وبدا الغط بسرعة الغط لما
التقي اليه والرجف كناية عما لحقه عليه السلام من الخوف والوجل والفؤاد كناية عن
باطن القلب لان الخوف والوجل فيه [illegible] قوله فاخبرها الخبر فيه دليل على ان
الاختصار في الكلام هو المطلوب وانه هو الاولى لانها ذكرت فيه مع الملك ما عاد
الضمير ولم تحتج الى اطالة الكلام باعادة ذكر الملك ثانية وهو من فصيح كلام العرب

فيما قيل حتى [illegible]
نزلك على قطعي و
وليس [illegible]
العزة [illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)